حقيقة التواصل في منظور الفكر الإسلامي
The Reality of Communication in the Islamic Perspective

أ.م.د طه عبدالله محمد السبعاوي*
Assistant Professor Dr. Taha Abdullah Mohammed

dr.taha.a@uomousl.edu.iq

الخلاصة:

حقيقة التواصل وأداته في المفهوم العام اشبه ما يكون بالشجرة الطيبة... وان في مادة التواصل دلالات واشارات، موسوعية وشمولية تفتح الكثير من الابواب لاسيما مع عنوان بحثنا الموسوم ((حقيقة التواصل في منظور الفكر الاسلامي))، ولعل ما يشهده العالم اليوم من تطور مخيف ومتسارع على منصات التواصل الإلكترونية من فيس ،وانستكرام، وسناب جات، وغيرها.. مما جعل الكل ينكشف على الكل لكن اصبح التواصل مع هذا الكل ضرب من الجنون والخيال، واقرب الى المحال مع الالاف والملايين ، الامر الذي جعل من التواصل الحقيقي مجرد ارقام ورسوم مختصرة جدا خالية وخاوية في الكثير منها من التواصل المنشود والمحفود الذي يبني المجتمعات ويقوّم الافكار والسلوكيات ،ويجعل من افراد الامة الواحدة بنيانا مرصوصا ومن التواصل سببا للإصلاح والصلاح.

Summary:

The reality of communication and its tool in the general concept is similar to a good tree... In the subject of communication, there are indications and signals, encyclopedic and comprehensive, which open many doors, especially with the title of our research entitled ((The Reality of Communication in the Perspective of Islamic Thought)), and perhaps what the world is witnessing today of a frightening and rapid development on electronic communication platforms such as Facebook, Instagram, Snapchat and others, which made everyone exposed to everyone, but communication with this everyone has become a kind of madness and fantasy and closer to the impossible with thousands and millions, which made real

* جامعة الموصل– كلية التربية للبنات.

communication just numbers and very brief drawings empty and empty in many of them of the desired and forbidden communication that builds societies and corrects ideas and behaviors, and makes the individuals of one nation a solid structure and communication a reason for reform and righteousness

المقدمة:

الحمد لله الرحيم ذي الرحمة الواسعة الواصلة لجميع الخلق ، والصلاة والسلام على الكنز المكنون والدر المصون ، معلم البشرية ، خاتمِ الأنبياءِ والمرسلين ، محمد بن عبد الله النبيِّ الصادق الأمين وَعلى آله وَصحبه أجمعين.

أما بعد: فالتواصل في مفهومه العام أشبه ما يكون بالشجرة الطيبة التي أصلها ثابت وفرعها في السماء، تؤتي أُكلها كلَّ حين بأذن ربها فهي تتميز بثبات الأصول ومرونة الفروع، فثبات في أصول الألفاظ ومحافظة على روابطها الاشتقاقية مع مرونة قادرة على احتواء وتمثيل كل التطورات والمستجدات والتعبير عنها بكل يسر وانسيابية، وان في مادة التواصل دلالات وإشارات، موسوعية وشمولية تفتح الكثير من الأبواب ،ولعل ما يشهده العالم اليوم من تطور مخيف ومتسارع على منصات التواصل الإلكترونية من فيس وانستكرام، وتويتر، ويوتيوب ،وغيرها مما جعل الكل ينكشف على الكل لكن اصبح التواصل مع الكل ضربا من الجنون والخيال وجعل التواصل الحقيقي مجرد ارقام ورسوم مختصرة جدا خالية وخاوية من التواصل المنشود الذي يبني ويصحح ويصلح ويقوي، ويجعل من افراد الامة الواحدة بنيانا مرصوصا . والاصل الاصيل في ادوات التواصل اللغة المشتركة بين المتواصلين وما تحمله من قيم ومعاني واشارات ودلالات ،وكلما كانت لغة التواصل عظيمة قادرة على استيعاب الافكار والمعاني وتمثيل المستجدات ومواكبة التطورات كان التواصل راقيا محققا لأهدافه.

ومفهوم التواصل حاضر في الكون وفي كتاب الله العزيز، في حروفه وكلماته وآياته وسوره، وما الدين والتدين الا تواصل ففي الفقه الاكبر تواصل لا يخفى، وفي الفقه الاصغر كذلك، وفي الدعوة الى الله، وفي الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، بل يمكننا القول بان التواصل متواجد في الاصول والفروع، وفي العلاقات الانسانية وجوانبها المتعددة سياسية واقتصادية واجتماعية، وهذا كله لان الانسان ضعيف ولا يمكنه العيش وحيدا بمعزل عن الاخرين، فهو مجبول على التعايش ،اجتماعي بطبعه، وهذه حقيقة جاء بها القران الكريم وتنبه اليها العلماء الاوائل ومنهم ابن خلدون

في القرن الثامن الهجري[١]، والاصل في التواصل ان الجميع مهما اختلفت الوانهم وتعددت اجناسهم فانهم من اب واحد واصل واحد قال تعالى:{ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ}[٢]، وسر التواصل هو الضعف والتفاوت الذي شاء سبحانه ان يكون في الانسان وحاجته للغير، ونظرا لضعفه وعبديته فهو بأمس الحاجة لان يؤمن ويعتقد بانه متصل بمن خلقه ورزقه وصوره وفضله على كثير من خلقه،{يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفاً}[٣]،وقد كانت حكمة الله سبحانه ان جعل الناس متفاوتين في الخلق والرزق وكذا التواصل { أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَّعِيشَتَهُمْ فِى الْحَيَوةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضاً سُخْرِيّاً وَرَحْمَةُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ }[٤] .

ويبقى التواصل خلقا وطبعا اصيلا في العربي والمسلم خاصة والانسان عامة، وما اجمل قول " قيس بن خارجة بن سنان لما سئل عما عنده : فقال :" عندي قرى كل نازل ورضا كل ساخط وخطبة من لدن تطلع الشمس الى ان تغرب آمر فيها بالتواصل وانهى فيها عن التقاطع قالوا: فخطب يوما الى الليل فما أعاد فيها كلمة ولا معنى". وقيل: لابي يعقوب هلا أكتفي بالأمر بالتواصل عن النهي عن التقاطع اوليس الامر بالصلة هو النهي عن القطيعة قال: او ما علمت ان الكناية والتعريض لا يعملان في العقول عمل الافصاح والتكشف"[٥]، لقد جاء البحث ليتكلم عن حقيقة التواصل في منظور الفكر الاسلامي وكانت خطة البحث في الموضوع على خمسة مطالب ثم خاتمة ،والله ولي التوفيق والحمد لله رب العالمين.

---

(١) ينظر: مقدمة ابن خلدون العبر وديوان المبتدأ والخبر، لابن خلدون ،عبد الرحمن بن محمد (٧٣٢هـ – ٨٠٨هـ)، بيروت ،دار القلم ،ط٥، ١٩٨٤ م،ص ٤١.

(٢) سورة الحجرات : الاية١٣.

(٣) سورة النساء :الاية:٢٨.

(٤) سورة الزخرف:الاية:٣٢.

(٥) ينظر: البيان والتبيين، لابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ،ت ٢٥٥هـ،دار الكتب العلمية ،بيروت –لبنان ،ص ٦٠. وسر الفصاحة: عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي،: دار الكتب العلمية، ط ١/ ١٤٠٢هـ_١٩٨٢م ،ص ٧٣.

المطلب الأول: التعريف بمفردات العنوان

وفيه أربع مسائل:

المسألة الأولى: التواصل لغة :

التواصل في اللغة من :وَصَلَ، يَصِل، وَصْلاً وصِلَةً ووُصْلَةً، فهو واصل، والمفعول مَوْصول (للمتعدِّي) والتواصل: ضد التصارم. وتوصل إليه، أي تلطف في الوصول إليه. ووصله توصيلا، إذا أكثر من الوصل. وواصله مواصلة ووصالا. ومنه، المواصلة في الصوم وغيره. ومن معاني التواصل:

• رَبَط، وَوَحَّد بين امرين، وصَل الشَّخصُ بين الطَّرفين.

• التركيب والجمع يقال: وصَل قِطَعَ الآلة: اي ركَّبها وجمَّعها، ووحَّد بين أجزائها .

• وصَل الشَّيءَ بالشَّيءِ: ضَمَّه به، وجمعه، عكسه فصله وصلت المرأةُ شعرَها

• وصَل والدَه: بَرَّه وأحسن معاملتَه "وصل رحمه: أحسن إلى الأقربين إليه من ذوي الأصهار والنَّسَب وعطف عليهم ورفق بهم وراعى أحوالهم

• وصَل الحبيبُ حبيبتَه: اجتمع إليها وبادَلها الحبَّ، ضد هجرها.

• أوصله الشَّيءَ، أوصل إليه الشَّيءَ: أنهاه وأبلَغَه إيَّاه أوصله حقَّه- أوصل إليه حقَّه- طريق يوصل إلى المدينة، أوصل الرِّسالةَ: نجح في إفهامها أو توضيحها- أوصله إلى برِّ الأمان: أبلغه طريقَ الفلاح- ضرَبه ضَرْبة لا توصَل: لا تداوى.

• أوصله إلى كذا: سار معه إلى موضع مُعيَّن، رافقه إلى حيث يقصد ،أوصله إلى الباب- أوصله إلى موضع عمله[1].

(١) ينظر: جمهرة اللغة : لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ)،تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، ط١، ١٩٨٧م،٩٧٨/٢. ومعجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، ط١ /١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، ٢٤٤٩/٣. والصحاح تاج

• اتَّصل الشَّيءُ بالشَّيءِ: ارتبط، التأم به "اتَّصل طريقٌ بآخر– بيتي يتصل ببيتك: يلاصقه ويجاوره" اتَّصل الحديثُ: لم ينقطع.

• اتَّصل فلانٌ بفلانٍ: اجتمع به، خاطبه بواسطة الهاتف أو غيره، شكَّل حبل تواصل وعلاقات بينه وبينه.

• استوصلتِ المرأةُ: سَأَلَتْ أن يُوصَل شعرُها بشعر غيرها وفي الحديث: لَعَنَ اللهُ الْوَاصِلَةَ وَالْمُسْتَوْصِلَةَ ... [١]. تواصلَ يتواصل، تواصُلاً، فهو مُتواصِل

• تواصل الشَّخصان: اجتمعا واتَّفقا، ضدّ تصارما وتقاطعا تواصلا بعد فراق.

• تواصلتِ الأشياءُ: تتابعت ولم تنقطع "تواصَلتِ الدُّروس في الجامعة.

• واصل الشَّيءَ، واصل في الشَّيء: داوَمَه وواظب عليه بدون انقطاع واصل الصِّيام: لم يُفْطر أيَّامًا تباعًا، واصل اللَّيلَ بالنَّهار: عمِل باستمرار.

• وصَّل الشَّيءَ بالشَّيءِ: لأَمَهُ، ربطه به ، وصَّل الشَّيءَ إلى فلان، وصَّل الشَّيءَ لفلان: أَوْصَله؛ أنهاه إليه وأبلغه إيَّاه وصَّل الرِّسالةَ إلى صاحبها– وصَّله إلى البيت– بيَّنه وفصَّله ،قال تعالى: {وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ}[٢] وصِلَة، مفرد: جمعها صِلات، مصدر وصَلَ، وهي العطية الجائزة. إحسان وبرّ. ورابطة أو علاقة، ترابط وارتباط بينهما صلات ودِّ وصداقة ثيقة، وصِلَة القُرْبَى، صِلَة الرَّحِم: زيارة الأقارب والإحسان إليهم، وعكسها قطيعة الرَّحم ،وفلان على صلة طيِّبة : أي على علاقة حسنة[٣].

المسألة الثانية: الفكر الإسلامي لغة واصطلاحاً

اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت – لبنان، ط٤ ، ١٩٨٥م، ١٤٤/٥.

(١) الحديث : الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري،محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي،تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر،دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) ط١، ١٤٢٢هـ، ١٦٥/٧، (بَابُ الوَصْلِ فِي الشَّعَرِ).

(٢) سورة القصص: الآية ٥١.

(٣) ينظر: جمهرة اللغة ،٩٧٨/٢ ،الصحاح ،١٤٤/٥،ومعجم اللغة العربية المعاصرة: ٢٤٤٩/٣

والفِكْر لغةً: إعمال الخاطر والنظر في الشيء، ولا يجمع الفكر والعلم ولا النظر، وحكي جمعه أفكاراً، وتقول: رجل فكِّير وفَيْكر أي، كثير الفكر، والتَّفكرُ: التَّأملُ، يقال: ليس لي في هذا الأمر فِكْرٌ، أي ليس لي فيه حاجة، والفتح فيه أفصح من الكسر(١).

واصطلاحاً: يطلق على كلِّ نشاط عقلي، أو كلِّ تصرّف قلبي في معاني الأشياء لدرك المطلوب المجهول، وفكَّر في المشكلة أعمل الرَّويَّة فيها ليصل إلى حلّها... والتفكر عند معظم الفلاسفة عملٌ عقلي عام يشمل التَّصور والتَّذكّر والتّخيل والحُكْم والتأمل(٢)، وقد عرّف الدكتور محسن عبد الحميد، الفكر الاسلامي كمصطلح حديث بما نصّه:

الفكر الإسلامي "وهو يعني كل ما أَنتجَ فكرُ المسلمين منذ مبعث رسول الله ﷺ إلى اليوم في المعارف الكونية العامّة المتصلة بالله سبحانه وتعالى والعالم والإنسان، والذي يعبر عن اجتهادات العقل الإنساني لتفسير تلك المعارف العامة في إطار المبادئ الإسلامية عقيدة وشريعة وسلوكاً"(٣)، وعرَّفه بأسلوب آخر فقال: "إنه عبارة عن مواقف اجتهادية لعلماء الإسلام ومفكريه"(٤)، ويؤكد في كلامه عند تعريف الفكر الإسلامي على أمرين بشكل كبير:

الأول: أَن مصدر الفكر الإسلامي هو القرآن والسنة النبوية وأنَّ أسسه وضوابطهُ وقواعده وكلّ ما أضيف من جهود بشرية فهي محكومة على وفِق تلك الأسس والضوابط والقواعد.

الثاني: ضرورة الفصل بين الفكر الإسلامي من حيث كونهُ اجتهادات بشرية معرضة للصواب والخطأ والقبول والرَّد وبين أُصوله المعصومة المتمثلة بالقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة"(٥).

المسألة الثالثة: التواصل والالفاظ ذات الصلة في المنظور الفكري :

---

(١) ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، لأبي الفيض السيد محمد مرتضى الحسيني (ت١٢٠٥هـ)، دار الفكر، بيروت، لبنان،ط١، ٥٧٤/٣، والمنجد في اللغة والاعلام، للأب اليسوعي بولس وكرم البستاني ومعلوف، طبعة دار المشرق، ط٣٨، ٢٠٠٠م، بيروت– لبنان، ص٥٩١.

(٢) ينظر: جامع العلوم في اصطلاحات الفنون الملقب بـ((دستور العلماء))، للقاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري، ط٢، ١٩٧٥هـ، بيروت– لبنان، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ص٣٣٢ والمعجم الفلسفي، جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني، بيروت– لبنان، ١٤٠٣هـ–١٩٨٢م، ٣١٧/١. والمعجم الوسيط : طبعة دار إحياء التراث، ط٢، ص٧٣١.

(٣) تجديد الفكر الإسلامي، محسن عبد الحميد، المعهد العالمي للفكر الإسلامي /١٤١٦هـ– ١٩٩٥م، هيرندن– فيرجينيا، الولايات المتحدة الأميركية، ص٤١.

(٤) المرجع نفسه، ص٤٢.

(٥) تجديد الفكر الإسلامي، محسن عبد الحميد، المعهد العالمي للفكر الإسلامي /١٤١٦هـ– ١٩٩٥م، هيرندن– فيرجينيا، الولايات المتحدة الأميركية، ص٤١.

ان مادة وصل في اللغة لها الكثير من المعاني والدلالات لكن نركز هنا على ما نعتقد انه ذا صلة وثيقة بالعنوان ، فلا شك بان تعريف المعنى اللغوي في المعاجم والقواميس يمكننا من اشارات للالفاظ ذات صلة : [١]

***الديمومة والبقاء :** فالتواصل فيه معنى الدوام على الشيء وبقاءه على ما هو عليه .

***الاستمرارية** وعدم الانقطاع: بان يكون مع التواصل اللغوي ما هو طيب مبارك ذو اثر ايجابي يحافظ على العلاقة ومرونتها من الجفاف والانقطاع.

***الفهم والإدراك:** إذ هناك نوع من التواصل متوقف على مدى ادراك الطرف الثاني وفهمه لذا امرنا ان نحدث الناس على قدر عقولهم وبعث كل نبي ورسول بلسان قومه، وختمت الرسالات بقرآن عربي مبين.

***البناء والتركيب:** بهذا المعنى يأتي التواصل المعجز في كتاب الله ويتجلى ذلك في علم التناسب ونظرية النظم القرآني.

***التحاور:** والتواصل تحاور في كثير من امثلته اللفظية، والتحاور من الحِوار وهو اصطلاحا : "المراجعةُ في الكلامِ ومنهُ التحاور أي التجاوب، وهو ضربٌ من الأدبِ الرفيع وأُسلوبٌ من أساليبهِ "[٢]، وقد جاءَ لفظُ الحِوار في سورةِ المجادلةِ في قوله تعالى : { قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ}[٣]،والحِوار من حاوَرَهُ وتَحاوَرُوا أي تراجَعوا الكلام فيما بينهم ، والحِوار حديثٌ يجري بين شخصين أو أكثر[٤].

(١) ينظر: جمهرة اللغة ،٩٧٨/٢ ،الصحاح ،١٤٤/٥،ومعجم اللغة العربية المعاصرة: ٢٤٤٩/٣.

(٢) مناهج الجدل في القرآن، زاهر عواض الألمعي ، طبع في مطبعة الفرزدق التجارية – الرياض ، ط ٣، ١٤٠٤ هـ – ١٩٨٣م ،ص ٣٠ .

(٣) سورة المجادلة : الآية ١ .

(٤) المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى و أحمد حسن الزيات و حامد عبدالقادر و محمد علي النجار ، طبع في المكتبة الإسلامية – استانبول – تركيا ، ط ٢ ، [١٣٩٢هـ – ١٩٧٢ م] ، ١ / ٢٠٥ .

ويُعَرَف أيضاً:(بأنه مجموعة من النشاطات التعليمية الَّتي تقوم على التواصلِ اللفظي وتبادل الأفكار والأرآء بين المعلم والطلبة حول موضوع أو قضية مشكلة معينة، مع التعمقِ في البحثِ والنظر والرغبة الجدية في حلِها والوصول إلى قرار فيها)[١].

***التكامل والاتحاد:** وبالتالي فكل تواصل ليس فيه معنى التكاملية وسد الفراغ او معنى التوحيد ولم الشمل لا يكون تواصلا حقيقيا، مثال الحقيقي الجسد الواحد، فان السمع والبصر والفؤاد كل الأعضاء، يكمل بعضها بعضا ويساند الكل الجزء ولا غنى للجزء عن الكل، وكالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا.

فعلى الرغم من الخصوصية الفردية التي يتسم بها الإنسان فإنه لا يركن إلى الوحدة إذ لابدَّ من تحقيق وجوده وذاته في واقع اجتماعي معين، فهو من هذه الناحية يسعى إلى تمزيق كل محاولة تتسلل فيها الغربة أو الاغتراب ليندمج في الواقع الاجتماعي، وهذا بحد ذاته تجاوز لفردية الإنسان إلى حالة تواصل مع الآخر وتوازن معه، أي تجاوز الفردية إلى لون من الاندماج الاجتماعي .[٢]

المسألة الرابعة : مزايا التواصل في الاسلام.

ان ابرز محطة ننطلق منها تحت هذا العنوان هي كون التواصل في الاسلام طاعة وعبادة مع كونها طبعا وغريزة ، بل هي من اجل الطاعات واعظم القربات عندما تتحول العادات الى عبادات بنية صادقة مخلصة فعن أَبِي قِلَابَةَ، عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: مَنْ كَانَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ أَنْ أَنْقَذَهُ اللهُ مِنْهُ، كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ "[٣]

وفي شرح معاني الحديث للشيخ محمد فؤاد عبد الباقي، فان التواصل يكون لله والحب في الله وفي ذلك من الحصانة الروحية والنفسية ما يحفظ الوصال وينميه ويقويه ،كيف لا وهو يزيد في الايمان ويجد حلاوته ،ومعنى قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :(وجد بهن حلاوة الإيمان)، ومعنى حلاوة

(١) تدريس التربية الإسلامية، الأسس النظرية والأساليب العملية ، ماجد زكي الجلاد، طبع في دار المسيرة – عمان ، ط١ ،١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م ، ص٣٤١ .

(٢) ينظر: مقدمة ابن خلدون ،ص ٤١.

(٣) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)،تحقيق: محمد فؤاد عبد لباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت،٦٦/١، (بَابُ بَيَانِ خِصَالٍ مَنِ اتَّصفَ بِهِنَّ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ).

الإيمان استلذاذ الطاعات وتحمل المشقات في رضى الله عز وجل، ورسوله صلى الله عليه وسلم ،وإيثار ذلك على عرض الدنيا ومحبة العبد ربه سبحانه وتعالى بفعل طاعته وترك مخالفته وكذلك محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وفي رواية اخرى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: الإِمَامُ العَادِلُ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي المَسَاجِدِ، وَرَجُلاَنِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ، أَخْفَى حَتَّى لاَ تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ "[1]

وفي هذه الرواية استكمال للأساس الذي يبنى عليه الاتصال، قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم :(ورجلان تحابا في الله) معناه اجتمعا على حب الله ،وافترقا على حب الله ؛أي كان سبب اجتماعهما حب الله واستمرا على ذلك حتى تفرقا من مجلسهما وهما صادقان في حب كل واحد منهما صاحبه لله تعالى حال اجتماعهما وافتراقهما، استمرا على تلك المحبة حتى فرق بينهما الموت ،فأيما اتصال كان بهذا الاساس المبارك لاشك بانه ادوم واكثر مقاومة لأسباب التقاطع من غيره. والتواصل في الاسلام يكون بمعنى الانتماء والانتساب للإسلام وجماعة المسلمين الموحدين من امة محمد صلى الله عليه وسلم، وهنا على المسلم والمؤمن ان لا يفارق الجماعة ،ولا يشق عصاها ،ولا يتقاطع معها ،ذاك لان تواصله واتصاله بالجماعة خير ورحمة وحماية ربانية ؛ فعن ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَدُ اللَّهِ مَعَ الجَمَاعَةِ»[2]

المسألة الخامسة: مواقع التواصل الاجتماعي المعاصرة واثرها على التواصل الحقيقي وعادات وقيم المستخدمين

(١) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي: تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) ط١، ١٤٢٢هـ،١٣٣/١ ، (بابُ مَنْ جَلَسَ فِي المَسْجِدِ يَنْتَظِرُ الصَّلاَةَ وَفَضْلِ المَسَاجِدِ).

(٢) سنن الترمذي: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ):تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢)،ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣)،وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر،ط٢، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م ،٤/ ٤٦٦،(بَابُ مَا جَاءَ فِي لُزُومِ الجَمَاعَةِ).

لا ريب ان هذه المواقع الافتراضية اليوم اصبحت ذات اثر و خطر ومكانة لا يجهلها الا جاهل ولا ينكر هيمنتها الا السابت في كهفه المنعزل تماما عن الواقع الذي يعيشه الناس ، فقبل عقدين او ثلاث لم يكن كل ذلك موجودا ،لكن الطفرات السريعة في عالم التكنلوجيا والابتكارات والتطويرات العلمية والتقنية فتحت كل الابواب على الكل ، وازالت الكثير من المعوقات والحواجز المادية والمعنوية امام المستخدم ليخوض تجربته الخاصة ويرى ويسمع ويقرا ما يريد هو الاطلاع عليه ،بينما كان الفرد في السابق محدود القنوات التي يستسقي معلوماته منها ويطور نفسه وفقا لشروط وضوابط مراقبة ومحاسبة ،من قبل الحكومة واجهزتها التي تغذي الافراد بما تراه وما تريده ، اليوم وبعد توفير اجهزة التواصل وكثرتها اصبح افقر الناس ومن بلا يفتقر لضروريات العيش الحميد يمتلك هذا الجهاز وقد ذللت وسهلت التكنلوجيا عقبة أُميّة القراءة والكتابة امام الاطفال وكبار السن الذين لا يعرفون القراءة والكتابة بان يتواصلوا مع ما يريدون وشاهدوا ما يرغبون عن طريق خدمة الحاكي ومسجل الصوت ،ومن هنا ندرك عظم الاثر الذي احدثته مواقع التواصل بعد اتصالها بالأغلبية من افراد المجتمع ،وسنذكر هنا اهم وابرز تلك المواقع واشهرها مع بقاء باب التطوير والمنافسة بين الشركات الرقمية مفتوحا على مصراعيه فما عاد من الغريب ونحن في عصر السرعة والطفرة ان تظهر وتشتهر مواقع وخدمات جديدة وبزمن قصير جدا، فقد اصبح التواصل الاجتماعي الافتراضي جزءًا لا يتجزأ من حياة الكثيرين في جميع أنحاء العالم وله تأثيره على قيم وعادات وتقاليد المستخدمين لها وفي كل موقع كتبت ابحاث ورسائل يضيق المقام بذكرها في هذه الوريقات وسنوجز قدر المستطاع ولمن اراد الزيادة مراجعة مظانها وهي في متناول الجميع(١).

اولا: الفيس بوك(٢)

و يعتبر هذا الموقع من أكبر المنصات في التواصل الاجتماعي من خلال الخدمات التي تقدمها تطبيقاته المتعددة، اذ جمهوره مليارات المستخدمين. ولا شك بانه مؤثر بشكل كبير على التواصل الاسري العائلي وكذلك الاجتماعي، من حيث ما يوفره من مشاركة الأخبار الخاصة والصور

(١)ومن تلك الابحاث ،اثر استخدام شبكات التواصل الالكترونية على العلاقات الاجتماعية الفيس بوك وتويتر انموذجا ،لحنان شعشوع الشهري، ه رسالة ماجستير ، جامعة الملك عبد العزيز،جدة،٢٠١٤م، وتاثير منصات التواصل الاجتماعي على بنية الفكر الاسلامي والتربوي للطالب الجامعي ،جامعة الموصل انموذجا، لأحمد سعد نجم عبوش العكيدي، رسالة ماجستير، جامعة الموصل ،كلية العلوم الاسلامية،٢٠٢٤.

(٢) ينظر : فلسفة التواصل في موقع الفيسبوك، مؤيد نصيف جاسم السعدي، قسنطينة ، الجزائر ،ص ١٥٦ .

والتفاعل مع المقربين والأصدقاء وحتى العائلة، وهذا الحال يمكن أن يؤثر على الآراء والافكار الاجتماعية والدينية والسياسية للمستخدمين من خلال انتشار الأخبار والمعلومات ،وهذا النوع من التواصل يمكن أن يكون ايجابيا اذا احكم استخدامه وقننت اوقاته فهو سيعزز التواصل الواقعي من تنظيم المناسبات و الأحداث والاجتماعات، وقد يضعف كل ذلك و يقلل من التفاعل الشخصي اذا ما اعتمد واكتفي به عن التواصل الحقيقي، وهذا النوع من التواصل سلبياته على المستخدم اكثر من ايجابياته وذلك لضعف اغلب المستخدمين وعدم قدرتهم على ترويض هذه التكنلوجيا بما يخدمهم في الدنيا والاخرة فالكثير يضيع اوقاته وايام عمره في السماع والمشاهدة لآلاف المقاطع دون تسخير لبعضها بما يعود بالنفع والتطويرالا ما رحم ربي .

ثانيا: الانستغرام[١]

موقع له جمهوره وتأثيره من خلال ما يقدمه من مشاركة الصور، والمقاطع القصيرة، وهو يؤثر بشكل كبير على ابجديات الموضة وعالم الجمال، ونمط الحياة من خلال الترويج لمعايير جمالية معينة ونمط حياة مثالي ، مما يؤثر بشكل واضح على رغبات وتوجهات المستخدمين، ومن الاثار السلبية التي تلحظ هاهنا أن يؤدي الادمان عليه إلى تقليل الثقة بالنفس لدى البعض للمقارنة بلاخرين، مع انه قد يشجع على الأنشطة التواصلية الاجتماعية كالسفر والترفيه وسفرات الطعام ولا شك ان لكل اداة ميزات ومؤاخذات يطول المقام بتفصيلها فتنظر في مظانها(٢).

ثالثا: تويتر[٣]

هذا الموقع المنافس بقوة للفيس بوك، والذي جاء اسمه متناغما مع تطبيقاته ،ذاك ان معنى تويتر "تغريد" ، وهو يسمح لمستخدميه بتغريدات عبر ارسال رسائل نصية قصيرة لا تتجاوز ١٤٠ حرفا ،ليتفاعل معها كل الاصدقاء من جميع انحاء العالم ، كما يسمح لمستخدميه التحاور والاستشارة ومعرفة نشاط الاصدقاء ومن صادقهم في أي وقت ،وكذلك يمكنهم من متابعة كل

(١) ينظر : مواقع التواصل الاجتماعي واثرها الاخلاقية والقيمية،علي محمد بن فتح محمد،رسالة ماجستير ، قسم الدعوة والثقافة الاسلامية ،ص ٣.

(٢) ينظر : تأثير منصات التواصل الاجتماعي على بنية الفكر الاسلامي والتربوي للطالب الجامعي ،جامعة الموصل انموذجا، لأحمد سعد نجم عبوش العكيدي، رسالة ماجستير، جامعة الموصل ،كلية العلوم الاسلامية،٢٠٢٤ ، ص٥٦.

(٣) ينظر:دور مواقع التواصل الاجتماعي في الاحتساب تويتر انموذجا ،اعداد مركز المحتسب للاستشارات،السعودية،ط١/١، ٢٠١٦م،ص ٤١ .

المستجدات والاحداث اولا باول، وبالتالي فهو منصة لها اهميتها في متابعة الأخبار والأحداث الانية الجارية، ويؤثر بشكل كبير على وجهات النظر ،وبلورة الآراء السياسية والاجتماعية للمستخدمين ،وبسبب السرعة في نشر المعلومات والتفاعل مع القضايا الآنية، سيكون كما سبق من منصات له ايجابيات وفيه سلبيات فالموقع يشجع على النقاشات والتفاعل الفوري، مما قد يؤدي للخصومات والنزاعات والاختلاف المذموم لما فيه من الآراء المتضاربة والنقاشات الحادة واما الجوانب الايجابية فقد ذكرت في مظانها(١).

رابعا: اليوتيوب(٢)

موقع ويب متخصص على شبكة الانترنت، واسمه من مقطعين "يو" بمعنى انت، و"تيوب " بمعنى قناة ،او نفق في اللغة الانكليزية،وهذا الموقع مكن المستخدم من فتح قناة خاصة به تعرض مادته المرئية والمسموعة،على جمهور كبير وواسع متجاوزا الكثير من الحدود والعقبات ، وفي ذلك يكمن الخير والشر، فللمصلح والموجه ان يستخدمه ، وللمفسد الباغي ان يستعمله ايضا، وهو ميدان صناع المحتوى ، ولا شك بان ادارة الموقع ستوجه هذا الموقع بما يخدم مصالحها ولو بشكل خفي ، ولمعرفة مكانة وتاثير هذه الاداة نذكر ان شركة كوكل اشترت الموقع عام ٢٠٠٦ م من مؤسسيه بمبلغ ١,٦٥مليار دولار امريكي،وقد وضعت ادارة الموقع شروطا لمستخدميه للحد او للحيلولة دون استخدامه بشكل سلبي ومدمر للقيم والاخلاق ،ومنها انه لايسمح برفع مادة فيها اساءة للاديان والمذاهب والشخصيات والرموز،ولا يسمح بنشر الافلام الاباحية ،ولا ان يزيد وقت المقطع على ١٠ دقائق، وهذا كله جيد وحسن الى حد ما ،لكن الكيل بمكيالين حتى على هذه المنصات اصبح واضحا جليا ومفضوحا بعد احداث غزة وفلسطين وطوفان الاقصى ،اذتقوم الادرة المسيطرة على فلترة واستبعاد ما يروق لسياستها ومخططاتها.

المطلب الثاني : التواصل سنة كونية

يضع الحق سبحانه وتعالى سنناً في كونه لعباده وخلقه، فالذي يأخذ بالأسباب يعطيه ويمده، ويحرم سبحانه من لا يأخذ بالأسباب، وعندما نقيس الأمور بهذا المقياس نرى الناجح هو المجدّ، والمتكاسل هو الراسب، والنتيجة كلها من عند الله تقنيناً كونيا. لانهم خلق الله، والله استدعاهم إلى

(١) ينظر: تأثير منصات التواصل الاجتماعي على بنية الفكر الاسلامي والتربوي للطالب الجامعي ،ص٥٢،٥٣
(٢) ينظر : الاعلام وقضياه المعاصره، كتاب رقمي، الناشر ، ktab INCKu،عدد الصفحات ٢٧٠، تأثير منصات التواصل الاجتماعي على بنية الفكر الاسلامي والتربوي للطالب الجامعي ،ص٣٨ .

الوجود، لذلك يضمن لهم مقومات الحياة، وأمر أسباب الكون أن تكون في خدمة المكذبين الكافرين، وفي خدمة الطائعين المؤمنين، قال تعالى: { كُلاًّ نُمِدُّ هؤُلاءِ وَهَؤُلاءِ مِنْ عَطاءِ رَبِّكَ وَما كانَ عَطاءُ رَبِّكَ مَحْظُوراً}[١] ،لأنه عطاء ربوبية ولأنه الخالق سبحانه فلابد أن يرزق، والنواميس الكونية تخدم الطائع وتخدم العاصي؛ لأن ذلك من سنة الله ولن يجد أحد لسنة الله تبديلا. [٢] والسنن الكونية مثل سنة التمكين وسنة الاستدراج وسنة إهلاك المكذبين وسنة تولي الظالمين تسلط بعضهم على بعضٍ وتحالفهم ، وتعاقبهم ، وسنة الصراع بين الحق والباطل ، وغيرها من السنن الربانية[٣]، وان كان التواصل والاتصال بمعنى الجمع والتكامل والاتحاد ،فان هذا الكون العظيم بكل ما فيه هو اجزاء اتصل بعضها ببعض وجذب بعضها الاخر لتتجمع وتكون ما شاء الله ان تكون ،والتواصل اية في الخلق تدل على وحدانية الخالق واستغنائه عمن سواه، قال جل شأنه: {وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ}[٤]، وان كنا نتكلم عن سنة التواصل بين بني البشر فإننا نتكلم عن اية من آيات التواصل الدالة على عظمة الخالق سبحانه اذ يقول:{وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً}[٥] والتواصل الذي كون الاسرة هو قاعدة ونظام قائم على الفطرة ، وأصل الخلقة في التكوين للمخلوقات كافّة،{سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ}[٦] ،ولأهمية هذه القاعدة التواصلية في تكوين النظام الاجتماعي ربطها الإسلام بجاذبية الفطرة بين الجنسين واطرها بأحكام شريعته؛ حيث أودع في كل طرف رغبة ملحة للطرف الآخر لتحقيق المودة والسكينة التي يبحث عنها كل منهما لدى الآخر، وما ذاك إلّا لتتجه إلى إقامة الأسرة القوية, وتكوين البيت الصالح الذي يتكون من مجموعهما المجتمع الصالح، قال جل شأنه: {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً}[٧], إن الأسرة هي نموذج من التواصل الكوني الذي قدره الله عز وجل ولا شك

(١) سورة الاسراء: الآية :٢٠.

(٢) ينظر: تفسير الشعراوي – الخواطر،:للشيخ محمد متولي الشعراوي (ت ١٤١٨هـ)، مطابع أخبار اليوم،٤٤٥٩/٧.

(٣) ينظر : السنن الالهية في الامم المتحدة والافراد في القران الكريم(اصول وضوابط) ،مجدي محمد عاشور، تحقيق، مصطفى الشكعة، ط دار السلام– مصر ،ط٣، ٢٠١٣م.والسنن الالهية في الامم والجماعات والافراد في الشريعة الاسلامية، عبدالكريم زيدان، مؤسسة الرسالة ،ناشرون،ص٢٢ وما بعدها.

(٤) سورة الذاريات : الآية ٤٩.

(٥) سورة الروم: الآية :٢١.

(٦) سورة يس: الآية ٣٦.

(٧) سورة الروم: الآية :٢١.

بانه الوضع الفطري الذي ارتضاه الله سبحانه لعباده منذ فجر الخليقة ، وكان الأنبياء والرسل عليهم السلام مثلًا، واسوة، قال سبحانه: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً}[١].وقد رغب الاسلام الحنيف في هذا التواصل بشكل كبير فاحل الزواج بمثنى وثلاث ورباع قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ البَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ»[٢] ، انها السكينة الربانية التي تظلل هذه الخلية الناشئة، "وهذه المرحمة التي تغمر قلبي طرفيها، هذه المعاني كلها تجعل الرجل يندفع للارتباط بأنثاه، مضحيًّا من أجلها بماله، ومغيرًا طريقه حياته, مستبدلًا بروابطه السابقة روابط أخرى.. وهي التي تجعل المرأة تقبل التحول عن أهلها ذوي الغيرة عليها، وتترك أبويها وإخوتها وسائر أهلها لتتصل وترتبط برجل غريب عنها, تقاسمه السرّاء والضرّاء، وتسكن إليه ويسكن إليها، ويكون بينهما من المودة والمرحمة أقوى من كل ما يكون بين ذوي القربى، وما ذلك إلّا لثقتها بأن صلتها به ستكون أقوى من أيّ صلة، وعيشتها معه أهنأ من كل عيشة، وهذا ميثاق فطري من أغلظ المواثيق وأشدها إحكاما".

ونحن نتكلم عن هذا التواصل فلا بد من الاشارة الى أهم المقاصد التي أرادها الإسلام منه، وهو الحفاظ على عمارة الأرض ،وبقاء النوع الإنساني، ذاك ان البقاء إنما هو النسل المعروف نسبته إليه، حيث يراه امتدادا في بقائه واستمرارًا لذكراه وخلودًا لحياته .وقد رغب النبي –صلى الله عليه وسلم– على طلب النسل وحبَّبَ إليه، عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: إِنِّي أَصَبْتُ امْرَأَةً ذَاتَ حَسَبٍ وَجَمَالٍ، وَإِنَّهَا لَا تَلِدُ، أَفَأَتَزَوَّجُهَا، قَالَ: «لَا» ثُمَّ أَتَاهُ الثَّانِيَةَ فَنَهَاهُ، ثُمَّ أَتَاهُ الثَّالِثَةَ، فَقَالَ: «تَزَوَّجُوا الْوَدُودَ الْوَلُودَ فَإِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمُ الْأُمَمَ»"[٣]

وهذا التواصل لم يترك مجردا عن القانون الرباني فليس كل تواصل معتبر في الاسلام –اذ لا قيمة ولا وزن لتواصل حرمه الشرع الحنيف–، وفي الحديث عن أَبِي ذَرٍّ، أَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالُوا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا رَسُولَ اللهِ، ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالْأُجُورِ، يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُونَ بِفُضُولِ أَمْوَالِهِمْ، قَالَ: " أَوَلَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللهُ لَكُمْ مَا تَصَّدَّقُونَ؟ إِنَّ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَهْلِيلَةٍ

(١) سورة الرعد: الآية ٣٨.

(٢) صحيح البخاري:٣/٧،بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ البَاءَةَ....

(٣) سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ):تحقيق، محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت،٢/٢٢٠، بَابُ النَّهْيِ عَنْ تَزْوِيجِ مَنْ لَمْ يَلِدْ مِنَ النِّسَاءِ .

صَدَقَةً، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنْ مُنْكَرٍ صَدَقَةٌ، وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، أَيَأْتِي أَحَدُنَا شَهْوَتَهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ؟ قَالَ: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ أَكَانَ عَلَيْهِ فِيهَا وِزْرٌ؟ فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ» "(١).

المطلب الثالث : التواصل في الفكر الاسلامي

وفيه أربع مسائل:

المسألة الأولى :القرآن الكريم، والتواصل اللغوي من حيث الديمومة والبقاء

الحرف العربي هو مادة اللغة المقدسة التي اصطفاها الخالق العظيم سبحانه على جميع اللغات لتكون لغة القرآن الكريم المهيمن على ما سواه من الكتب الأخرى, فهي لغة خاتم الأنبياء والمرسلين أرسله الله للبشرية جمعاء ، واختار الله له اللغة العربية ، وهذا يعني صلاحيتها وبقاءها ببقاء الاسلام والقران، ينبغي أن ندرك أبعاد هذه المسألة، قال تعالى: { أَنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبّ العالمين * نَزَلَ بِهِ الروح الأمين * على قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ المنذرين } (٢)،فلما وصفها الله بالبيان علم أن سائر اللغات قاصرة عنها ، وهذا وسام شرف وتاج كلل الله به مفرق العربية ، خصوصاً حين ناط الله بها كلامه المنزل قال تعالى: { إنا جعلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون }(٣)،وقال تعالى: { كتاب فصلت آياته قرآناً عربياً لقوم يعلمون }(٤) وقال عز وجل: { قرآناً عربياً غير ذي عوج }(٥)،ومن هنا قال حافظ ابراهيم الشاعر والاديب المصري رحمه الله عن لسان العربية بمناسبة اليوم العالمي للغة العربية :-

وسعت كتاب الله لفظاً وغايةً وما ضقت عن آي به و عظات (٦)

فهو يشير إلى الطاقات الهائلة والمخزون الضخم الذي تمتلكه العربية التي وسعت هذا القرآن بكل أبعاده و آفاقه، إنها لغة الخلود حيث لا يمكن أن تزول عن الأرض إلا أن يزول هذا الكتاب المنزّل ،، وقد تكفل الله بحفظها ضمنياً في قوله : { إنا نحن نزلنا الذكر ، وإنا له لحافظون} (١) .

---

(١) صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري: تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي: مع الكتاب : تعليق محمد فؤاد عبد الباقي: دار إحياء التراث العربي – بيروت،٦٩٧/٢، كتاب الزكاة، باب: بيان اسم الصدقة على كل نوع من المعروف.

(٢) سورة الشعراء: الآيات: ١٩٣-١٩٥.

(٣) سورة الزخرف: الآية ٣.

(٤) سورة فصلت: الآية ٣.

(٥) سورة الزمر: الاية:٢٨ .

(٦)ينظر: ديوان حافظ ابراهيم، دار احياء التراث العربي،ط١٩٦٩- بيروت،ص٢٠٥.

وجميل ذلك المثال الذي ذكره محمد الخضر حسين : كتب جون فرن قصة خيالية بناها على سياح يخترقون طبقات الكرة الأرضية حتى يصلوا أو يدنوا من وسطها ، ولما أرادوا العودة إلى ظاهر الأرض بدا لهم هنالك أن يتركوا أثراً يدل على مبلغ رحلتهم فنقشوا على الصخر كتابة باللغة العربية ، ولما سئل جون فرن عن اختياره للغة العربية ، قال انها : لغة المستقبل ، ولاشك أنه يموت غيرها ، وتبقى حية حتى يرفع القرآن نفسه "[٢]

وقال أبو هلال العسكري : " فعلم العربية على ما تسمع من خاص ما يحتاج إليه الإنسان لجماله في دنياه ، وكمال آلته في علوم دينه "[٣] وفي ما خلفه لنا علماء العربية دليل على فضلها , فما خلفه ابن جني الذي كان متمكناً من اليونانية لأنه رومي , وما خلفه أبو علي الفارسي الذي كان متمكناً من الفارسية مع أن الرومية والفارسية كانتا أزهى لغتين في زمانهما بعد العربية وكذلك كان شأن الكثير من سلف الأمة , حتى أثر عن أبي الريحان البيروني قوله : " لأن أشتم بالعربية خير من أن امدح بالفارسية " و قد قال الشعراء في مدح اللسان واللسن أبياتاً لا تحصى منثورة في كتب الأدب. كما ذكر محاسن العربية أيضاً رجال يعرفون غيرها من اللغات الراقية وشهدوا لها بأنها أقرب اللغات انطباقاً على النظم الطبعية قال المستشرق " أرنست رينان "[٤] في كتابه " تاريخ اللغات السامية" : " من أغرب المدهشات أن تنبت تلك اللغة القوية , وتصل إلى درجة الكمال عند أمة من الرحل, تلك اللغة التي فاقت أخواتها بكثرة مفرداتها ودقة معانيها وحسن نظام مبانيها .."[٥]

هكذا فعل سلفنا الصالح في خدمتهم للغة القرآن أحبوها حباً عظيماً , ووهبوا لها نفوسهم , فنقحوها ووضعوا قواعدها وأصلوا نحوها وصرفها حتى بلغت درجة الكمال والصفاء ، أما نحن عرب عصر التكنولوجيا والاختراقات الفضائية و الثورة المعلوماتية فقد فشا فينا التخاذل والتكاسل والتقاعس فكنا كقول أحدهم : فخلف **من** بعد السلف خلف تنكروا للغتهم واحتقروها ، ونظروا إليها نظرة ازدراء و اتهموها بالعجز والقصور وعدم صلاحيتها للعصر .لاشك بان خدمة اللغة العربية تعني خدمة

---

(١) سورة الحجر: الاية:٩.

(٢) اللغة العربية التحديات والمواجهة، سالم مبارك ،اليمن – حضرموت، ٢٠٠٤م، ص٩. من موقع ketabonline.com / .

(٣) المصدر نفسه: ص١٠.

(٤) مؤرخ ومستشرق فرنسي ،وفيلسوف وعالم اثار ولغات سامية قديمة (١٨٢٣-١٨٩٢)، كتب عن ابن رشد وعن يسوع الانسان وكان يعشق اللغات السامية لا سيما اللغة العربية. من موقع اندبنت عربية.

(٥) المصدر نفسه: ص١٠.

القرآن ولو من وجه بعيد ، وإن السلف الصالح ما قصروا في خدمتها حيث جاهدوا بالجهد والمال والوقت لخدمة لغة القرآن عكفوا على تعلمها لما لها من مكانة مقدسة في نفوسهم ، غاروا عليها ، وغاروا على بيانها المعجز أن تدنسه عجمة الأعاجم ولوثة الإفرنج فقضوا سني حياتهم في تقعيدها وإشادة أركانها ورسم أوضاعها ...ولعل أقل ما نعمل أن ننشر هذه الكتب المخطوطة التي تقبع في متاحف العالم وأن ننفض عنها غبار الزمن ، حيث أن هناك حوالي مليون مخطوطة عربية موزعة في كافة أرجاء العالم .ويقول الألماني فريتاغ (١):" اللغة العربية أغنى لغات العالم "،فاللغات الأوربية تتغير معاجمها بين الحين والحين ولا يمر قرن واحد إلا ويصيبها تغيير أساسي في مفرداتها وقواعدها . بينما للعربية قدرتها الفائقة على استخدام أكثر من طريقة لتثبيت ألفاظ جديدة في قاموسها : كالقلب المكاني ، والنحت ، و التعريب .. وغيرها . ومن مرونتها كذلك ، الظواهر الصوتية من إبدال ، وإدغام , وإظهار , وإخفاء , وروم ، وإشمام , وأيضاً اسم المكان – الزمان – السببية – الحرفة – الأصوات – المشاركة – الآلة – التفضيل ... وغيرها , تلك المرونة التي أتاحت لها أن تغدو لغة الحضارة في القرون الوسطى . ويقول وليم ورك :" إن للعربية ليناً ومرونةً يمكنانها من التكيف وفقاً لمقتضيات العصر. " (٢)

قال تعالى: {وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيات لِلْعَالِمِينَ}(٣)،فمن دلائل القدرة الربانية: خَلْقُ السموات وارتفاعها بغير عمد, وخَلْقُ الأرض مع اتساعها وامتدادها, واختلافُ لغاتكم وتباينُ ألوانكم, إن في هذا لَعبرة لكل ذي علم وبصيرة. {وَاخْتِلاَفُ أَلْسِنَتِكُمْ}: أي: لغاتِكم من عَرَبٍ وعَجَمٍ، مع تنوُّعِ كلٍ من الجيلين إلى أنواعٍ شتى لا سيما العجمُ، فإن لغاتِهم مختلفةٌ، وليس المرادُ بالألسنةِ الجوارحَ.

(١) جورج فيلهام فريتاغ،(١٧٨٨-١٨٦١) ،مستشرق الماني يجيد العربية والفارسية والتركية ،وله قاموس عربي لاتيني، عمل استاذا للغات الشرقية في جامعة بون،نشر من التراث العربي اجزاء من كتاب تاريخ حلب ،وديوان ابي تمام ،ومعجم البلدان لياقوت الحموي.

(٢) اللغة العربية ، التحديات والمواجهة، ص ١١.

(٣) سورة الروم: الآية ٢٢ .

وانني مع من قال بفطرية اللغة العربية ممن أجمعوا صراحة أو ضمناً على أنَّ معنى الحرف العربي هو (صدى صوته في النَّفْس) (١) و(الكَلاَمُ) في الحقيقة هو المعنى القائم بالنفس لأنه يقال في نفسي كلام وقال تعالى (... يقولون في أنفسهم...)(٢) ، ورحم الله الاخطل اذ قال:

(إن الكلام لفي الفؤاد و إنما ... جُعِلَ اللّسان على الفؤاد دليلا) (٣)

" وليس المراد من إطلاق لفظ الكلام إلا المعنى القائم بالنفس وهو ما يجده الإنسان من نفسه إذا أمر غيره أو نهاه أو أخبره أو استخبر منه وهذه المعاني هي التي يدل عليها بالعبارات وينبه عليها بالإشارات" "(٤).

المسألة الثانية: المال والتواصل:

كالصدقات والقربات والهدايا وما شابهه: ومن التواصل غير اللفظي مانحن بصدده وكثيرا ما استخدم الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم هذا النوع من التواصل في دعوته مع الاحسان في ذلك وبأعلى درجاته، فكان يعلم الامة استخدامه وتفعيله، ليس مع الاباعد من المقاطعين والمعادين فحسب، بل مع المقربين ايضا، قال تعالى : { فَبِما رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ }(٥) ورحم الله القائل:

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم ... فطالما استعبد الإنسان إحسان

من جاد بالمال مال الناس قاطبة ... إليه والمال للإنسان فتان

(١) ينظر: حروف المعاني بين الأصالة والحداثة،- دراسة - حسن عباس ،من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق - ٢٠٠٠م،ص ٢، موقع اتحاد الكتّاب العرب على شبكة الإنترنت.

(٢) سورة المجادلة: الآية ٨ .

(٣) ينظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي, الناشر : المكتبة العلمية - بيروت،٢/ ٥٣٩،كتاب الكاف.

(٤) المصدر نفسه :٥٣٩/٢ .

(٥) سورة ال عمران:الاية:١٥٩.

إذا جفاك خليل كنت تألفه ... فاطلب سواه فكل الناس إخوان[١]

فكانت الصدقة على الأقارب من أفضل القربات لقوله صلى الله عليه وسلم: "إن الصدقة على المسكين صدقة، وعلى ذي الرحم اثنتان صدقة وصلة"[٢]،وكذلك الهدية والهبة نوع تواصل عظيم الاثر وقد رغب فيها وإليها الاسلام، فعن ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "تهادوا تحابوا"[٣]، وهي للأقارب أفضل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إِنَّ الرَّحِمَ شَجْنَةٌ مِنْ الرَّحْمَنِ فَقَالَ اللَّهُ مَنْ وَصَلَكِ وَصَلْتُهُ وَمَنْ قَطَعَكِ قَطَعْتُهُ "[٤]، وفي الهبة صلة الرحم.

والمستحب أن لا يفضل بعض أولاده على بعض في الهبة فعَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ نَحَلَنِي أَبِي نُحْلًا قَالَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ سَالِمٍ مِنْ بَيْنِ الْقَوْمِ نَحَلَهُ غُلَامًا قَالَ فَقَالَتْ لَهُ أُمِّي عَمْرَةُ بِنْتُ رَوَاحَةَ ائْتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَشْهِدْهُ قَالَ فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ إِنِّي نَحَلْتُ ابْنِي النُّعْمَانَ نُحْلًا وَإِنَّ عَمْرَةَ سَأَلَتْنِي أَنْ أُشْهِدَكَ عَلَى ذَلِكَ فَقَالَ أَلَكَ وَلَدٌ سِوَاهُ قَالَ قُلْتُ نَعَمْ قَالَ فَكُلَّهُمْ أَعْطَيْتَ مِثْلَ مَا أَعْطَيْتَ النُّعْمَانَ فَقَالَ لَا فَقَالَ بَعْضُ هَؤُلَاءِ الْمُحَدِّثِينَ هَذَا جَوْرٌ وَقَالَ بَعْضُهُمْ هَذَا تَلْجِئَةٌ فَأَشْهِدْ عَلَى هَذَا غَيْرِي وَقَالَ مُغِيرَةُ فِي حَدِيثِهِ أَلَيْسَ يَسُرُّكَ أَنْ يَكُونُوا لَكَ فِي الْبِرِّ وَاللُّطْفِ سَوَاءً قَالَ نَعَمْ قَالَ فَأَشْهِدْ عَلَى هَذَا غَيْرِي وَذَكَرَ مُجَالِدٌ فِي حَدِيثِهِ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْكَ مِنْ الْحَقِّ أَنْ تَعْدِلَ بَيْنَهُمْ كَمَا أَنَّ لَكَ عَلَيْهِمْ مِنْ الْحَقِّ أَنْ يَبَرُّوكَ"[٥].

المسألة الثالثة: الحوار والتواصل

---

(١) الابيات للشيخ ابي الفتح البستي، ويقال: إنها لأمير المؤمنين الراضي بالله ينظر: قصيدة عنوان الحكم: علي بن محمد بن الحسين البستي أبو الفتح، تحقيق : عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤ – ١٩٨٤،ص ٣٦.

(٢)المستدرك على الصحيحين: محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم، النيسابوري، تحقيق : عبد القادر عطا مصطفى ، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى ، ١٤١١ – ١٩٩٠،١/٥٦٤.

(٣) الأدب المفرد: لمحمد بن إسماعيل أبي عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق ، محمد فؤاد عبدالباقي، دار البشائر الإسلامية – بيروت، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٩ – ١٩٨٩ ، ص ٢٠٨ باب قبول الهدية،

(٤) الجامع الصحيح المختصر: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق ، مصطفى ديب البغا، – جامعة دمشق، دار ابن كثير ، اليمامة – بيروت،ط٣ ، ١٤٠٧هـ ١٩٨٧ ، ٥/٢٢٣٢باب من وصل وصله الله.

(٥) مسند الإمام أحمد بن حنبل: أحمد بن حنبل: تحقيق : شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، الدار المتحدة، ط٢/ ١٤٢٠هـ ، ١٩٩٩م،٣٠/٣٢٨. برقم (١٨٣٧٨).

لقد أولى القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة اهتماما كبيراً بالتواصل الحقيقي، لاسيما اللغوي منه والذي يتجلى بوضوح في الحِوار والمجادلة بالحسنى، ذاك أنّ الإسلام ونظامهُ لم ينتشر في المشارق والمغارب إلا بفضل الحوار الهادف والتواصل الراقي الذي أمر به الشرع الحنيف ، "فالإسلام كلهُ دعوة دائمة وخالصة للحوار مع الأديان الأخرى ومع الحضارات لبيان زيف الحضارة المادية وانطلاقها من الماديات فقط ، وإثبات صحةِ منهجِ الحضارة الإسلامية القائمة على مراعات الماديات والروحانيات معاً"(١)ومن الصعب أن يتخلى أي إنسان عن الحوار ، إذ بدون الحوار لا يحصل تواصل بين الناس ولا انتقال للعلم من جيل إلى جيل أخر ، فالحوار أهم وسائل انتقال المعرفة، وإنَّ أهمية الحوار مكتسبة من منظومة الدعوة الإسلامية ، فهو أُسلوب من أساليب الدعوة الإسلامية ومعلم بارز في منهجها الرشيد .والتواصل باطار المحاورة له دوره الكبير في تأصيل الموضوعية وردِّ الفكرة المغرضة كالفكرة القائلة إنَّ الإسلام دين القهر ، وإنَّهُ انتشر بالْسيف كما روج أعداء الإسلام من ضلَّال المستشرقين والمنصّرين . فالإسلام هو دين التواصل، والمحبة والتنافس على الخير، وبناء المجتمع المتكامل، "فلو كان صحيحاً أنَّ الإسلام دين القوة والسيف لما حفل القرآن الكريم بعشرات النصوص المتضمنة لأُسلوب التواصل والحوار وتقديم نماذج من حِوارات الأنبياء والمرسلين ونماذج من الحوارات التي ينبغي أنْ يسلكها الدعاة إلى الله مع مختلف أصناف المدعوين من أهل الكتاب والمشركين والملاحدة ومنكري البعث وغيرهم" (٢).

"وقد حفل القرآن الكريم بالكثير من النصوص الدالة على مفهوم التواصل بالحوار لإزالة العقبات والمعوقات التي تحول دون التواصل الحقيقي" (٣)

وهذا نموذج من الحوار القرآني بين سيدنا موسى(عليه السلام) و فرعون ، قال تعالى في سورة طه:{ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى * قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى * قَالَ رَبُّنَا

(١) ينظر : وهبة مصطفى الزحيلي ، وسطية الإسلام وسماحته ، ص ٥٢ ، المصدر من موقع الإسلام: http://www.al-islam.com .

(٢) ينظر : كيف تحاور الآخرين ، هاني إبراهيم سليمان ، ، طبع في دار الإسراء للنشر والتوزيع – عمان . الأردن ، ط١، [١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥] ، ص ٦ ،و وسطية الإسلام ودعوته إلى الحوار د. عبد الرب نواب الدين آل نواب ، ، ص ٢١ ،المصدر من موقع الإسلام،http://www.al-islam.com .

(٣) ينظر: وسطية الإسلام و دعوته الى الحوار ،عبد الرب نواب الدين آل نواب ، ص ٢١ ،الكتاب من موقع :. www -al -islam.com .

الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى *قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى *قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى }(١)

وأما رسولنا الكريم محمد ﷺ ،فقد استعمل هذا الاسلوب البليغ للتواصل مع الاخرين وتبليغهم كلمة التوحيد والايمان في مواقف كثيرة حتى لا يكاد يخلو أي حديث أو أو فعل من اشارات التواصل با سلوب الحِوار او النقاش، او المشاورة، او، غير ذلك مع أصحابه ،او مع الاخرين بغية التربية والتوجيه للمخاطبين ودعوتهم إلى الإسلام ، وإعدادهم إعداداً إسلامياً"(٢)

ولقد كان سيدنا المصطفى محمد ﷺ كان حريصاً على تعليمِ أصحابهِ بأسلوبِ الحِوار لما فيه من معنى التواصل البليغ المؤثر لذا جاء العديد من الأحاديث الواردة عنه ﷺ والتي كانت بطريقة السؤال والجواب و الحوار والنقاش مع الأخرين(٣)

فالنبي محمد ﷺ استخدم أُسلوب الحِوار وجعله الإطار الفني لتوجيه الناس وإرشادهم لِما فيهِ من جذبٍ لعقولِ النَّاس، وراحةٍ لنفوسهِم ، ويربي فيهم الحماسة للحق ، وتحري الصواب ، و كراهية الباطل والأفكار الشركية ، وهكذا فالحوار يربي العقل على التفكيرِ السليمِ و الوصول إلى الحقائق بأسلوب صحيح(٤)

فالحِوار بحق هو لغة التواصل والإسلام ، و الله سبحانه وتعالى قضى أن تكون علاقتهُ جل شأنَه بمخلوقاتهِ قائمة على أساسِ الحوار الإقناعي , لا على أساس القهر والإكراه ، والقرآن الكريم هو دستورنا الذي علمنا بأنَّ الحوار :هو اسلوب التواصل الامثل الذي يجب إتباعه عندَ بحث القضايا والمشكلات و حل الخلافات التي تنشأ بَينَ المسلمين، وغيرهم ، والمسلمين بعضهم مع بعض"(٥)

المسألة الرابعة : آداب الـــــتواصل اللفظي

---

(١) سورة طه:الاية:٤٨-٥٢.-

(٢) ينظر: أساليب الدعوة و التربية في السنة النبوية ،زياد محمود العاني، شركة الرشد للطباعة والنشر – العراق – بغداد ، ١٤٢٢هـ ،٢٠٠١ م ، ص ٣٥٤ .

(٣) ينظر : طه حسين العزاوي و الشيخ طه أحمد الزبيدي ، المرشد المساعد إلى تطوير دورات تحفيظ القرآن ، مكتبة سلسبيل للنشر والتوزيع . العراق . بغداد ، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م ، ص ٢٤ .

(٤) ينظر : هاني إبراهيم ، كيف تحاور الآخرين ، ص ٦ ، و طه حسين العزاوي و الشيخ طه أحمد الزبيدي ، المرشد المساعد إلى تطوير دورات تحفيظ القرآن الكريم ، ص ٢٤.

(٥)الشيخ فوزي الزفزاف ، الحوار هو لغة الإسلام /نقلا عن شبكة المعلومات الدولية ، والرابط، http://arabic.islamic-call.net

ثمة تقارب كبير بين آداب الحوار والمناظرة ، وما نرومه من بحثنا، لذا سنذكر جملةً من الآداب يجب على كُل من يبغي حقيقة التواصل أن يراعيها ليكون الامر حقيقيا وناجحاً ، فبدون هذه الآداب من الصعب أن تسلم عملية التواصل من المشوشات والمعوقات بين الأطراف، وربما يفضي الامر الى نسف التواصل وتأسيس تقاطع مركب فعلى المتواصل أن يراعي هذه الآداب لتحقيق أهدافه ومبتغاه :ومن هذه الآداب:

١. التوقيت الجيد: فلا بد من الابتعاد عن الأجواء المشحونة والمتوترة والغوغائية لأن الحق قد يضيع في مثل هذه الأجواء . كما ينبغي اختيار المكان الهادئ وإتاحة الزمن الكافي والمناسب ،مع مراعاة الظرف النفسي والاجتماعي للطرف الأخر ، فلا يصلح أبداً أن يتم التواصل مع شخص يعاني من الإرهاق الجسدي أو النفسي ، لأن هذه الأمور ستؤثر في الوصول الى الاخرين"[١]

٢. اهلية التواصل الحقيقي :ففاقد الشى لا يعطيه فلا بد للمواصِل ان يكون مؤهلا ، وكذا الطرف الاخر ،فمن الصعب بمكان التواصل مع شخصٍ عرف بالحماقة والجهل والطيش والسفه واللئم ، لأن أذاه أكثر من نفعهِ ، وربما يجرحك أمام الناس ويؤذيك بكلامهِ ، فأهل الحِوار والتواصل هم أهل علم وصلاح وأهل بصيرة وعقل ، والمعروف عنهم التجرد وطلب الحقّ.

٣. حسن الاستماع(الانصات) :لا بد للمتواصل الناجح أن يتقن فن الاستماع والانصات، فكما أن للكلام فنَّاً وأدبًا ، فكذلِكَ للاستماع ، فليس التواصل استبداد وسيطرة من طرفٍ واحد يستأثر بكل شيء على حساب الاخر .

٤. احترام الاخر : فالشخص الذي تروم مواصلته إما أنْ يكون مسلِماً فينبغي أنْ تحفظ له حقُ الإسلام ، وإما أن لا يكون مسلِماً ، فيجِب أنْ يعامَل معاملة إنسانية ،فلربما من خلال تعاملك معه يرى أخلاق الإسلام ، فيدخل إلى قلبه الإسلام فيُسلِم"[٢].

٥. تقديم الافضل والاحسن والاطيب،:يقول الله تعالى:{وقل لعبادي يقولوا التي هي احسن ان الشيطان ينزغ بينهم ان الشيطان كان للإنسان عدوا مبينا}[٣]

(١) ينظر: عمر بن عبد الله كامل ، أداب الحوار وقواعد الاختلاف ، ص ٧ ، الكتاب من موقع الإسلام : http://www.al-islam.com

(٢) ينظر: عائض القرني ، أدب الحوار ، ص ٢٥ .

(٣) سورة الاسراء : الآية: ٥٣

٦. الحفاظ على ايقاعية التواصل : لأن الصوت ونبرته له حظ في ايصال المعاني واظهار حقيقة ما في النفس ، قال تعالى على لسان لقمان : { وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ }[١]فصاحب الحَقّ متزن يوصل كلمته في تمكنٍ واطمئنان لأنَّهُ صادق[٢].

المطلب الرابع: التواصل الحقيقي في الفكر الاسلامي ـ صور ونماذج

وفيه أربع مسائل:

المسألة الأولى : التواصل بالاستنباط والاستنتاج

لقد أستخدم الرسول المعلم ﷺ الطريقة الاستنباطية ، لاستخراج الحقيقة العلمية المنشودة من أفواه المتعلمين و تفتيح أذهان المتعلمين لتلقي المعلومة بعد تشوق النفوس لها ، وتطلع العقول إلى معرفتها ، وذلك عن طريق طرح السؤال على المتعلمين ليجيبوا عنه إن استطاعوا أو يسمعوا الإجابة الصحيحة منه عليه الصلاة والسلام[٣]. مثال على ذلك : ((ما رواه البخاري عن ابن عمر قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : إِنَّ مِنْ الشَّجَرِ شَجَرَةً لَا يَسْقُطُ وَرَقُهَا ، وَإِنَّهَا مَثَلُ الْمُسْلِمِ فَحَدِّثُونِي مَا هِيَ؟ فَوَقَعَ النَّاسُ فِي شَجَرِ الْبَوَادِي ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : وَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ فاستحيت ، ثُمَّ قَالُوا : حَدِّثْنَا مَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : هِيَ النَّخْلَةُ)) [٤]

وفي الحديث الشريف أنَّ رسول الله محمد(صلى الله عليه وسلم) أراد من خلال شحذ الأذهان ،والتواصل مع اهل الايمان للوصول إلى الجواب الصحيح ،بعد ان وصل الجميع وجمعهم على امر واحد، فرسخ في نفوسهم أنَّ المسلمَ عطاءُ دائم وربيع مستمر ، وأنَّهُ لا يصدر منه إلا الخير النافع ، كالنخلة التي لا يسقط ورقها ،وفائدتها موجودة في جميع أجزائها ، مستمر في جميع أحوالها ، فمن حين تطلع إلى أن تيبس تؤكل ، ثمَّ بعد ذلك ينتفع من النوى كعلف للدواب ، واللفيف في الحبال ،

(١) سورة لقمان : الآية: ١٩.

(٢)عائض القرني ، الخلاف أسبابه وآدابه ، ص٤٤ ، الكتاب من موقع الإسلام :-http://www.al-islam.com.

(٣) الرسول والعلم : يوسف القرضاوي ، مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع . الدار المتحدة ، ط٥ ، ١٤١٢هـ – ١٩٩١م ، ص ١٥٠ .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه ، للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي (١٤٩هـ . ٢٥٦هـ) ، باب قول المحدث حدثنا وأخبرنا وأنبأنا ، ، مكتبة دار الفيحاء . دمشق ، ط٢ ، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م ، ص ١٤،رقم الحديث (٦١) .

وغير ذلك مما لا يخفى ، وكذلك بركة المسلم وفائدته عامة في جميع الأحوال ونفعه مستمر له ولغيره حتى بعد موتهِ"[١]

من اللطائف الَّتي يقولها الإمام الغزالي : إنَّ وجه الشبه بين المؤمن وبين النخلة أنَّ المؤمن إذا آذيتهُ ردَّ عليك رداً جميلاً ، والنخلة إذا رجمتها بالحجر ردَّت عليك رطباً) [٢]، فما اعظم هذا التواصل.

فالرسول محمد ﷺ استخدم أُسلوباً رائعاً في الحديث الشريف ، (فلم يلقي عليهم الحقيقة إلقاء تقريرياً ، بل أراد أن يستثير دفائن ما عندهم وبلغتهم إلى ملاحظة ما حولهم ، ويشركهم معه في البحث ، وبهذا لا يصبح المتعلم مجرد جهاز تسجيل ينفعل ولا يفعل ، ويتلقى ولا يفكر ، بل هو كائن حي عاقل يبحث ويفكر ويحاور ويناقش ويخطئ ويصيب)[٣].

المسألــة الـثانية :التواصل العاطفي

ليس غريبا أن يعد التواصل بالحوار العاطفي من الاساليب الناجعة في تربية العواطف الربانية عند الناس ومد جسور المحبة والوداد وتواصل قوي يصمد امام الكثير من المطبات والامتحانات ، وقد ربى عليه الصلاة والسلام نفوس المسلمين على التواصل و الحب في اللهِ تعالى [٤]، مثالٌ على ذلك قصة محاورة النبي ﷺ للأنصارِ بعد غزوة حنين فعن أَنَسٍ بِنْ مَالِكٍ أَنَّ نَاسًا مِنْ الْأَنْصَارِ قَالُوا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ حِينَ أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَمْوَالِ هَوَازِنَ فَطَفِقَ يُعْطِي رِجَالًا مِنْ قُرَيْشٍ الْمِائَةَ مِنْ الْإِبِلِ ، فَقَالُوا : يَغْفِرُ اللَّهُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُعْطِي قُرَيْشًا وَيَتركنا وَسُيُوفُنَا تَقْطُرُ مِنْ دِمَائِهِمْ .قَالَ أَنَسٌ : فَحُدِّثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَقَالَتِهِمْ ، فَأَرْسَلَ إِلَى الْأَنْصَارِ

(١) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري ، الأمام الحافظ أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق : الشيخ عبد العزيز عبد الله بن باز ، ورقم كتبه وأبوابه : الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي ، مكتبة دار السلام . الرياض للنشر والتوزيع ، ط٣ ، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م ، ١ / ١٩٣ ، و أساليب الدعوة والتربية في السنة النبوية، د. زياد محمود العاني ، شركة الرشد للنشر والتوزيع ، العراق– بغداد ، (د.ط) ، ١٤٢٢هـ –٢٠٠١م ، ص ٣٥٥ .

(٢) اقرأ باسم ربك ، عائض القرني ، دار ابن حزم للنشر والتوزيع – بيروت لبنان ، ط١, ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م ، ص ٢٦ .

(٣) الرسول والعلم: يوسف القرضاوي ، ص ١٥١ .

(٤) ينظر: أساليب تدريس التربية الإسلامية: طه علي الدليمي و زينب حسن الشمري ، ، ص ٥٨ , و، ، طرائق النبي (صلى الله عليه وسلم) في تعليم أصحابه (رضوان الله عليهم) ،أحمد محمد العليمي ، دار ابن حزم للنشر والتوزيع . بيروت . لبنان ، ط١ ، ١٤٢٢هـ –٢٠٠١م ، ص ١٠٦ .

فَجَمَعَهُمْ فِي قُبَّةٍ مِنْ أَدَمٍ وَلَمْ يَدْعُ مَعَهُمْ أَحَدًا غَيْرَهُمْ . فَلَمَّا اجْتَمَعُوا جَاءَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : مَا كَانَ حَدِيثٌ بَلَغَنِي عَنْكُمْ قَالَ لَهُ فُقَهَاؤُهُمْ : أَمَّا ذَوُو آرَائِنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَلَمْ يَقُولُوا شَيْئًا وَأَمَّا أُنَاسٌ مِنَّا حَدِيثَةٌ أَسْنَانُهُمْ فَقَالُوا يَغْفِرُ اللَّهُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعْطِي قُرَيْشًا وَيَتْرُكُ الْأَنْصَارَ وَسُيُوفُنَا تَقْطُرُ مِنْ دِمَائِهِمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنِّي أُعْطِي رِجَالًا حَدِيثٌ عَهْدُهُمْ بِكُفْرٍ أَمَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالْأَمْوَالِ وَتَرْجِعُوا إِلَى رِحَالِكُمْ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَو اللَّهِ مَا تَنْقَلِبُونَ بِهِ خَيْرٌ مِمَّا يَنْقَلِبُونَ بِهِ قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ رَضِينَا ، فَقَالَ : لَهُمْ إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً شَدِيدَةً فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﷺ عَلَى الْحَوْضِ، قَالَ أَنَسٌ : فَلَمْ نَصْبِرْ[1].

وفي الحديث الشريف تجد صياغة فنية عظيمة ، بحيث لو قدمت جملة على جملة لأختل المعنى المراد ، وهو مع ذلك يترقى بك من معنى إلى معنى تنتظره وتحس كمال إتقانه ، لأنه يصعد بالمعاني وفق ما يتصور الذهن ، وما يناسب الإحساس ، وذلك كله من خلالِ الألفاظ الدقيقة المختارة التي تتناسب مع المعنى المراد .بقوله : (أنَّ الرسول محمد ﷺأراد بأسئلته واستفهاماته للأنصار أن يقروا بفضله عليهم بهدايتهم بعد أن كانوا ضالين ، وتأليفهُ بينهم بعد أن كانوا أعداء ، ثم لم ينسى رسول الله ﷺ أنَّهم بشر ، ربما أرادوا أن يدافعوا عن أنفسهم لئلا يترك في نفوسهم شيئاً من الوجدِ . فحرك (عليه الصلاة والسلام) العاطفة في نفوسهم ، وازال كل تشويش وعقبة تحول دون الوصال مع الله عز وجل ورسوله والدار الاخرة، فما قيمة الشاة والبعير بدون رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، فليرجِع إذن الناس بالشاة والبعير ويرجِعوا هم برسولِ الله (صلى الله عليه وسلم)[2]

المسألة الثالثة:التواصل والتكرار

لاشك في أنَّ التوكيد والتكرار السلس له أثر كبير في النفوس ، وهذا شيء هديت إليه فطرةُ الإنسان ، ولذلك فقد استخدم الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) التوكيد والتكرار! لأن ذلك يجعل من الأمر المكرر عند المرء عادة مستحكمة راسخة في أعماق قلبه ونفسه فبالتكرار يمكن التأثير على كثير من النفوس التي لا تأخذ بالتوجيه لأول وهلة. ومن أهم الأحاديث النبوية التي استخدم فيها الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) التكرار ما روي : ((عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ (ثلاثاً) قالوا :

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري ، لابن حجر احمد بن علي بن حجر العسقلاني،تحقيق ،شعيب الارنؤوط ، عادل مرشد،دار الرسالة العالمية، ،ط١،٢٠٠٩هـ ،كتاب مناقب الانصار، ١٧٤/٧ ، برقم (٥٦٩٦) .

(٢) أساليب الدعوة في السنة النبوية: زياد محمود العاني، ص (٣٥٧ ـ ٣٥٨) .

بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ ، وجلسّ وكان متكئاً ، فَقَالَ : أَلَا وَقَوْلُ الزور وشهادة الزور. قَالَ فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا حَتَّى قُلْنَا لَيْتَهُ سَكَتَ))[١]، فالرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) كرر لهم الأمر المنهي عنه تأكيداً لينبه السامع على إحظار قلبه و فهمه ، ووهم من قال : أنَّ المراد بذلك عدد الكبائر بل المراد هنا النهي عن الإشراك بالله وعقوق الوالدين وقول الزور وشهادة الزور.، أما قَوْلُهُ : (وَجَلَسَ وَكَانَ مُتَّكِئًا) يُشْعِرُ بِأَنَّهُ اِهْتَمَّ بِذَلِكَ حَتَّى جَلَسَ بَعْدَ أَنْ كَانَ مُتَّكِئًا وَيُفِيدُ ذَلِكَ تَأْكِيدَ تَحْرِيمِهِ وَعِظَمَ قُبْحِهِ ، وَسَبَبُ اَلِاهْتِمَامِ بِذَلِكَ كَوْن قَوْل اَلزُّورِ أَوْ شَهَادَة اَلزُّورِ أَسْهَل وُقُوعًا عَلَى اَلنَّاسِ ، وَالتَّهَاوُنِ بِهَا أَكْثَر ، فَإِنَّ اَلْإِشْرَاكَ يَنْبُو عَنْهُ قَلْب اَلْمُسْلِمِ وَالْعُقُوق يَصْرِفُ عَنْهُ اَلطَّبْعُ ، وَأَمَّا اَلزُّورُ فَالْحَوَامِل عَلَيْهِ كَثِيرَة كَالْعَدَاوَةِ وَالْحَسَدِ وَغَيْرِهِمَا فَاحْتِيجَ إِلَى اَلِاهْتِمَامِ بِتَعْظِيمِهِ وَلَيْسَ ذَلِكَ لِعِظَمِهَا بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَا ذُكِرَ مَعَهَا مِنْ اَلْإِشْرَاكِ قَطْعًا بَلْ لِكَوْنِ مَفْسَدَة اَلزُّور مُتَعَدِّيَة إِلَى غَيْرِ اَلشَّاهِدِ بِخِلَافِ اَلشِّرْكِ فَإِنَّ مَفْسَدَتَهُ قَاصِرَةٌ"[٢]

المطلب الخامس: التواصل في النظام الاخلاقي الاسلامي

لقد اسلفنا القول بان التواصل سنة كونية تجدها في كل جزء من الكون من اكبر شيء الى اصغر شيء فثمة تواصل في كل شيء وهذا التواصل هو السر في وجوده فما اشبه التواصل ومعانيه بالماء الذي هو سر الحياة وجوهر الوجود، وعودا على بدء اقول وليس من دستور ومنهج وقانون اعطى التواصل حقه وبين حقيقته مثل الاسلام الحنيف لاسيما في نظامه الاخلاقي والاجتماعي فتجد التواصل اللفظي وغير اللفظي في اسمى صوره متجليا واضحا، لذا سنتكلم هاهنا عن التواصل في النظام الاخلاقي في القران والسنة المطهرة ، وقد وجدت عند بعض[٣] من احسن الجمع والترتيب_ جزاه الله عنا وعن الاسلام خير الجزاء_ بغيتي ، والكلام في هذا المطلب على مسالتين:

المسألة الاولى : التواصل الحقيقي غير الملفوظ:

*** النية الصالحة:**

---

(١) الحديث : أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الشهادات ، باب ماقيل في شهادة الزور ، ص ٤٣٠،رقم الحديث : (٢٦٥٤) .

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني ، كتاب الشهادات ، باب ما قيل في شهادة الزور : ٥ / ٣٢٢ ، رقم الحديث (٢٦٥٤) .

(٣) آداب الأخُوَّة في الله وحقوقها، لأحمد سعد الدين ، ص ، ٢٦٦-٢٧٦.

فإن النية الصالحة لابد منها في كل قول وعمل، لقوله عليه الصلاة والسلام " إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى..." [١]فينوي الإنسان اتخاذ أخٍ وصديق صالح، يكون عونا له على أمر دينه ودنياه، وليستعين به على طاعة الله تعالى، فبهذه النية يوفق الله تعالى الصديقين معا إلى الخير، ويحفظ عليهما أخوتهما وصداقتهما.

***المحبة لله تعالى:**

وذلك بأن تكون محبة الأخ والصديق لله تعالى، وليس لشيء من أمور الدنيا، كالقرابة أو التجارة، أو غيرها. وقد قال صلى الله عليه سلم:" ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان:....وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله..." [٢]، فهذه هي المحبة الحقيقية، وهي من أوثق عرى الإيمان، ومن أعظم شعبه، كما قال صلى الله عليه وسلم: "أوثق عرى الإيمان: الموالاة في الله والمعاداة في الله، والحب في الله، والبغض في الله "[٣]

* **عيادته عند المرض:** بمعنى زيارته إذا مرض، كما في الحديث السابق. وهذا مما يجبر خاطره، ويجعله يشعر بمكانته عند أخيه، ويديم حبل المودة، ويقوي من روح المريض المعنوية، وحينئذ ينبغي للزائر التأدب بآداب عيادة المريض.

* **إجابة دعوة الصديق:** أي: إجابة دعوته إذا دعاك إلى طعام، سواء في وليمة أو عقيقة، أو نحوها، كما في الحديث السابق. ما لم يكن في هذه الدعوة محرم لا يقدر على تغييره، فلا يجوز حضورها.

* **قبول هدية الصديق:** أي: عدم رد هديته، مهما كانت بسيطة أ و صغيرة الشأن، لقوله صلى الله عليه وسلم: " أجيبوا الداعي، ولا تردوا الهدية..." [٤]

ورد هدية الصديق قد يكون باباً من أبواب الشيطان ينفذ منه ليقطع حبل المودة بشكل كامل بين الصديقين.

---

(١)الحديث :اخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الوحي ، باب كيف كان بدء الوحي الى رسول الله صالى الله عليه واله وسلم ،٦/١،رقم الحديث (١)

(٢)الحديث :اخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الايمان، باب حلاوة الايمان، ١٢/١، رقم الحديث (٢١).

(٣) الحديث :اخرجه الامام احمد بن حنبل ،للإمام ابي عبدالله احمد بن محمد بن حنبل الشيباني ، في المسند، تحقيق ، شعيب الارناؤوط ،مؤسسة الرسالة،١٩٦٩، ٢٨٦/٤ .

(٤)الحديث: اخرجه الامام أحمد في المسند: ٤٠٤/١.

***الإهداء للصديق:** وهذا مما ينبغي الحرص عليه، الإهداء إلى الأخ الصديق من حين لآخر، وفي المناسبات المختلفة، وفي حدود الطاقة. فإن هذا مما يستجلب محبة الأخ الصديق، كما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " تهادوا تحابوا " [١]،وأما رد الهدية وعدم قبولها فإنه يذهب المحبة، ويقطع أواصرها.

* **مشاركته الحزن:** أي: إظهار الحزن لأجله، ومواساته بالمال، وبالكلمة الطيبة، وفي الحديث أنه صلى الله عليه وسلم قال: " المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً "[٢].

* **مشاركته الفرح:** يعني مشاركته في أفراحه، وإظهار السرور و الفرح لأجله، فإن هذا مما يقوي عنده دواعي المحبة وأن تدعو له بالبركة إذا نزلت به نعمه، ولا تحسده عليها.

* **الستر عليه:** وذلك بأن تستره بكل صورة، سواء بستر عرضه، أو بستر عورته، أو بستر عيبه ومعصيته وزلته، وغير ذلك. لقوله صلى الله عليه وسلم: " من ستر أخاه المسلم في الدنيا ستره الله يوم القيامة "[٣]، فإنها تشمل كل أنواع الستر، وذلك على النحو الذي ترضاه لنفسك سواء بسواء.

* **احترام الأخ في الله والمقصود:** عدم تحقيره، وعدم الحط من شأنه، وتسفيهه بأي صورة، وذلك للحديث السابق في الأدب العشرين، ولأن ذلك يوغر صدره، بل الواجب أن تظهر له كل احترام وإعزاز، وأن تستمع لرأيه، ولا تنتقصه، ولا تسخر منه، وخصوصا أمام الآخرين.

* **الدعاء للأخ في الله:** بمعنى أن تدعو له بظهر الغيب عندما تدعو لنفسك، وقد قال صلى الله عليه وسلم: " ما من عبد مسلم يدعو لأخيه بظهر الغيب إلا قال الملك: ولك بمثل " [٤]، وهذا من أعظم علامات صدق الأخوة والمودة، إذ لا مجال للمراءاة أو المداهنة والتزليف في مثل ذلك.

* **عدم هجران الأخ الصديق:** بمعنى أن لا تهجره بغير مبرر مشروع، فإن ذلك لا يحل، وقد قال صلى الله عليه وسلم: " لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال، يلتقيان، فيصد، هذا، ويصد هذا، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام "[١]

---

(١) الحديث اخرجه البخاري في الأدب المفرد ،ص ٨٧، ٤٦٢.

(٢) الحديث اخرجه البخاري في صحيحه ،باب تعاون المؤمنين بعضهم بعضا ٢٢٤٢/٥: رقم الحديث، (٤٨١، ٢٤٤٦، ٦٠٢٦).

(٣) الحديث اخرجه الامام احمد في المسند :(٦٢/٤) .

(٤)الحديث : اخرجه أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري في الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم، دارالأفاق الجديدة _بيروت، باب فضل الدعاء للمسلمين بظهر الغيب٨٦/٨،رقم الحديث:(٧١٠٣).

وتزداد الحرمة كلما طال الهجر، كما قال صلى الله عليه وسلم: "من هجر أخاه سنة فهو كسفك دمه "[٢].

* **المحافظة على دوام الأخوة:** بمعنى استبقاء أخوته، والمحافظة عليها، واستدامتها بعدم المعاصي ما أمكن، فإن المعاصي تفرق بين الإخوة المؤمنين المتحابين، وذلك لشؤمها، كما قال صلى الله عليه وسلم: " ما تواد اثنان في الله، فيفرق بينهما إلا بذنب يحدثه أحدهما "[٣].

* **إيثار الأخ في الله:** بمعنى أن تؤثره على نفسك، وخصوصا إذا كان محتاجا، وقد قال تعالى { وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ }[٤]

فإن لم تستطع إيثاره على نفسك فأشركه معك في الخير كما تحبه لنفسك.

* **التجاوز عن زلاته:** بمعنى التجاوز عن هفواته وأخطائه إذا كانت أمورا تافهة، ومسامحته إذا أخطأ في حقك. وقد قال الشافعي رحمه الله:" من صدق في أخوة أخيه قبل علله، وسد خلله. وغفر زلته"[٥]

ومعنى كلامه رحمه الله: (قبل علله): أي قبله بما فيه من العيوب، مع الاجتهاد في إصلاحها. (وسد خلله) أي اجتهد في استكمال نقصه، وإصلاح عيبه. (وغفر زلته): أي قبل اعتذاره، وتجاوز عن هفواته وأخطائه.

المسألة الثانية : من التواصل الحقيقي الملفوظ:

***إخبار الأخ بمحبته في الله:** يعني: إخبار الأخ لأخيه بأنه يحبه في الله ، فإن هذا مما يستجلب المودة ، ويعمل على زيادة الألفة ، لقوله صلى الله عليه وسلم :"إذا أحب أحدكم أخاه فليعلمه أنه

---

(١)الحديث اخرجه مسلم في صحيحه ،باب تحريم الهجر فوق ثلاث،٩/٨، رقم الحديث (٦٦٩٧) .
(٢)الحديث: اخرجه الامام أحمد في المسند،(٢٢٠/٤)، والبخاري في الأدب المفرد (٣١٣) .
(٣) جزء من حديث اخرجه الامام أحمد في المسند (٦٨/٢)، والبخاري في الأدب المفرد (٤٠١) .
(٤) سورة الحشر: الاية:٩ .
(٥) مقدمة المجموع شرح المهذب، الامام ابو زكريا يحيى بن شرف الدين النووي(٦٣١-٦٧٦هـ)، تحقيق، محمد نجيب المطيعي،ط١،مكتبة الارشاد،١٩٨٠، (٣١/١).

يحبه " [١]،بل ويسن أن يأتيه في منزله ليخبره بذلك ، ففي الحديث أنه صلى الله عليه وسلم قال :"إذا أحب أحدكم صاحبه فليأته في منزله فليخبره أنه يحبه لله "[٢]،

* **السلام على الأخ ورد السلام** عليه: أي: إلقاء السلام عليه إذا لقيته، ورد السلام عليه إذا بدأ به، وذلك بتحية الإسلام: "السلام عليكم ورحمة الله وبركاته"،. والأولى والأحسن الاكتفاء بتحية الإسلام فقط، فإن ذلك هو فعل النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وتابعيهم بإحسان. ومما يدل على هذا الأدب وما بعده إلى الأدب التاسع قوله صلى الله عليه وسلم:" حق المسلم على المسلم ست" قيل: ما هن يا رسول الله ؟ قال: " إذا لقيته فسلم عليه، وإذا دعاك فأجبه، وإذا استنصحك فانصح له، وإذا عطس فحمد الله فشمته، وإذا مرض فعده، وإذا مات فاتبعه "[٣]

* **تشميت الأخ عند العطاس:** يعني: تشمته إذا عطس فحمد الله تعالى، فيقال له: يرحمك الله كما في الحديث السابق، ويرد هو قائلا:" يهديكم الله ويصلح بالكم.

* **النصح للأخ الصديق:** أي: النصيحة الصادقة له بما فيه منفعته إذا استنصحك. وذلك بما فيه الخير له في دينه ودنياه، فإن هذا من حقه عليك كما في الحديث السابق في الأدب الخامس. وينبغي أن تصدقه في النصيحة. ولا تخدعه أو تغشه فيها، لأن ذلك خيانة له.

* **الصدق مع الأخ وعدم الكذب عليه:** والمقصود أن تصدقه ولا تكذب عليه أبدا، لا في حديث، ولا في نصيحة، ولا في غير ذلك. فإن هذا كله من الغش والخيانة.

* **تصديق الأخ وعدم تكذيبه:** والمقصود بذلك أن تصدقه في خبره، ولا تكذبه بغير سبب كاف، ولا يجوز للمسلم أن يكذب أخاه المسلم ما دام لم يجرب عليه الكذب، فإن تكذيبه يوغر صدره، ويسبب عداوته. والحديث السابق يدل على ما ذكر. أما إذا كان هجره لمعصية يقع فيها، أو بدعة يعتنقها، ويرجى أنه سوف يتأثر بالهجر فيقلع عنها، فذلك حسن. وإلا فلا. وكذلك يهجر إذا تخلى عن إيمانه والعياذ بالله، ولكن قبل الهجر ينبغي النصح له، ومحاولة الأخذ بيده، فلعله يرجع إلى الحق والصواب.

---

(١) الحديث: اخرجه الامام أحمد في المسند : (١٣٠/٤) .

(٢)الحديث: اخرجه الامام أحمد في المسند: (١٤٥/٥) .

(٣)الحديث: اخرجه مسلم في صحيحه، باب حق المسلم على المسلم رد السلام،٣/٧، رقم الحديث (٥٧٧٨).

* **مراعاة مشاعره:** بمعنى المحافظة على مشاعره، وعدم إيذائه بقول، أو فعل أو إشارة. حتى ولو كانت غير متعمده– بل ينبغي الانتباه لذلك والتحرز منه. فكم من رجل قال كلمة أمام أخيه لا يقصد بها السوء، لكنها فهمت على غير وجهها ؛ فأفسدت ما بينهما، وقد قال تعالى:{ وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا}[١]

* **المصارحة مع الأخ الصديق:** بمعنى مصارحته في كل الأمور، والانبساط معه، وعدم التكلف، قال الشافعي: "ليس بأخيك من احتجت إلى مداراته"[٢]

ولا يصلح التعامل معه بالمداراة، والمواربة، واستعمال المعاريض في الكلام، فإن كل هذا ليس من علامات الأخوة الصادقة.

(١) سورة الإسراء: الاية:٥٣ .

(٢) مقدمة المجموع شرح المهذب (٣١/١).

الخاتمة:

۞ التواصل سنة كونية كغيرها من السنن الربانية، وان كان التواصل والاتصال بمعنى الجمع والتكامل والاتحاد ،فان هذا الكون العظيم بكل ما فيه هو اجزاء اتصل بعضها ببعض وجذب بعضها الاخر لتتجمع وتكون ما شاء الله ان تكون ،والتواصل اية في الخلق تدل على وحدانية الخالق واستغنائه عمن سواه، قال جل شأنه: {وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ} الذاريات/الاية ٤٩.

۞ التواصل الحقيقي له فلسفته وضوابطه ،فكم من قربٍ أورث الجفا، وكم من بعدٍ اورث الصفا ،والام الحكيمة لها كلام يوجه بوصلة التواصل الوجهة الحقيقية ، اذ لكل موقف تواصله ولكل حال ظرفه وامكانياته، فقد سئلت عن احب بنيها اليها فقالت: صغيرهم حتى يكبر ومريضهم حتى يشفى وغائبهم حتى يعود .

۞ مواقع التواصل الاجتماعي الالكتروني، فرضت نفسها وهيمنتها على العلاقات وطبيعتها وقوتها وضعفها، واخذت مساحة عريضة من الجمهور والمستخدمين، لا سيما بعد ان اصيب جسد الامة الانسانية بضعف وخوار روحي وسيطرت عليه الجوانب المادية بسفسطتها الاقل كلفة والتزام والاسرع انتشارا مما جعل الكم هو الذي يسود ويقود ويتغلب على النوع وقيمته في العالم الافتراضي فقط ،وقد رضي اغلب الجمهور بذلك فاستبدلوا الذي هو ادنى بالذي هو خير ،فالف مقطع وصورة ورسالة لن تعوض الام عن ظمة ولدها وشمه وهو بعيد، والف مقطع وصورة طعام وشراب لن يسد جوع طفل مشرد، والف مقطع وصورة للبطولات في العالم الافتراضي لن تردع الظالم الغاشم ولن تعيد حق مظلوم في الواقع الحقيقي.

۞ للمواقع والمنصات الالكترونية الكثير من الايجابيات، لكن كل ما زاد عن حده انقلب الى ضده ، والخطورة تكمن اذا وضع السم في الدسم، واصبحت تلك المواقع والمنصات اشبه بالمخدر والمفتر الذي يحول دون صحوة الظمير ورفع الهمة واغتنام ما لايمكن تعويضه ابدا وهو عمر الانسان.

۞ لم يُقصر التواصل في الاسلام على المسلمين واتباعه، بل شمل الاخر بأسمى صوره فأهل الكتاب قد أباح الله تعالى مؤاكلتهم ومصاهرتهم؟ وأجاز للمسلم أن تكون زوجته وربة بيته وأم أولاده كتابية ؟ وقد حرص المسلمون الاوائل بشكل كبير على التواصل الإيجابي مع الآخر والتعاون

المثمر على البر والتقوى والخير للبشرية كلها، واليوم ونحن نعيش عصرا سيطرت عليه التكنلوجيا وشبكة المعلومات الدولية – الإنترنت – لذا فقد وجب الحضور والاستخدام الامثل لتحقيق تواصل يليق بمكانتنا ورسالتنا بين الامم.

المصادر والمراجع:

❁ **القران الكريم**

١. آداب الأُخُوَّة في الله وحقوقها: لأحمد سعد الدين ،مقالة من موقع.http://ar.islamway.net

٢. آداب الحوار وقواعد الاختلاف ، عمر بن عبد الله كامل ، الكتاب من موقع الإسلام : .http://www.al-islam.com

٣. الأدب المفرد: لمحمد بن إسماعيل أبي عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق : محمد فؤاد عبدالباقي، دار البشائر الإسلامية – بيروت، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٩ – ١٩٨٩ .

٤. أساليب الدعوة و التربية في السنة النبوية ، د. زياد محمود العاني ، طبع في شركة الرشد للطباعة والنشر – العراق – بغداد ، (ب.ط) ، ١٤٢٢هـ ،٢٠٠١ م .

٥. أساليب تدريس التربية الإسلامية: د. طه علي الدليمي و د. زينب حسن الشمري .

٦. اقرأ باسم ربك، عائض القرني، دار ابن حزم للنشر والتوزيع – بيروت لبنان،ط١ ،٢٠٠٠م.

٧. تأثير منصات التواصل الاجتماعي على بنية الفكر الاسلامي والتربوي للطالب الجامعي ،جامعة الموصل انموذجا، لأحمد سعد نجم عبوش العكيدي، رسالة ماجستير، جامعة الموصل ،كلية العلوم الاسلامية،٢٠٢٤

٨. تاج العروس من جواهر القاموس، لأبي الفيض السيد محمد مرتضى الحسيني (ت١٢٠٥هـ)، دار الفكر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى.

٩. الجامع الصحيح المختصر: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي تحقيق وتعليق: د. مصطفى ديب البغا ، جامعة دمشق، دار ابن كثير ، اليمامة – بيروت،ط١٤٠٧/٣ – ١٩٨٧.

١٠. حروف المعاني بين الأصالة والحداثة، حسن عباس: من منشورات اتحاد الكتاب العرب،دمشق،٢٠٠٠م،البريد الالكتروني: E-mail unecriv@net.sy aru@net.sy:.موقع اتحاد الكتّاب العرب على شبكة الإنترنت.

١١. الحوار هو لغة الإسلام الشيخ فوزي الزفزاف ، /من موقع جمعية الدعوة الإسلامية العالمية http://arabic.islamic-call.net .

١٢. الخلاف أسبابه وآدابه د. عائض القرني ، الكتاب من موقع الإسلام : http://www.al-islam.com.

١٣. دور مواقع التواصل الاجتماعي في الاحتساب تويتر انموذجا ،اعداد مركز المحتسب للاستشارات،السعودية،ط١/١، ٢٠١٦م

١٤. الرسول والعلم : د. يوسف القرضاوي ، طبع في مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع .

١٥. السنن الالهية في الامم المتحدة والافراد في القران الكريم(اصول وضوابط) ،مجدي محمد عاشور، تحقيق، مصطفى الشكعة، ط دار السلام- مصر ،ط٣، ٢٠١٣م.

١٦. السنن الالهية في الامم والجماعات والافراد في الشريعة الاسلامية، عبدالكريم زيدان، مؤسسة الرسالة ،ناشرون.

١٧. طرائق النبي (صلى الله عليه وسلم) في تعليم أصحابه (رضوان الله عليهم) د. أحمد محمد العليمي ، دار ابن حزم للنشر والتوزيع . بيروت . لبنان ، ط١ ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .

١٨. فتح الباري شرح صحيح البخاري ، الأمام الحافظ أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق : الشيخ عبد العزيز عبد الله بن باز ، ورقم كتبه وأبوابه : الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي ، طبع في مكتبة دار السلام . الرياض للنشر والتوزيع ، ط٣ ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

١٩. قصيدة عنوان الحكم: علي بن محمد بن الحسين البستي أبو الفتح، تحقيق : عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤ - ١٩٨٤.

٢٠. كيف تحاور الآخرين، د. هاني إبراهيم سليمان، طبع في دار الإسراء للنشر والتوزيع.

٢١. المستدرك على الصحيحين: محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم، النيسابوري، تحقيق : عبد القادر عطا مصطفى دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ، ١٤١١ - ١٩٩٠.

٢٢. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)،تحقيق: محمد فؤاد عبد لباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٢٣. مسند الإمام أحمد بن حنبل: أحمد بن حنبل: تحقيق : شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط٢/ ١٤٢٠هـ ، ١٩٩٩م.

٢٤. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي: أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي.

٢٥. مقدمة المجموع شرح المهذب، الامام ابو زكريا يحيى بن شرف الدين النووي(٦٣١-٦٧٦هـ)، تحقيق، محمد نجيب المطيعي،ط١،مكتبة الارشاد،١٩٨٠.

٢٦. المنجد في اللغة والاعلام، للأب اليسوعي بولس وكرم البستاني ومعلوف، طبعة دار المشرق، ط٣٨، ٢٠٠٠م، بيروت- لبنان.

٢٧. وسطية الإسلام وسماحته ، د. وهبة مصطفى الزحيلي ، المصدر من موقع الإسلام: http://www.al-islam.com